شكرا لمن رفع الكتاب على الشبكة, قمنا بتنسيق الكتاب وتخفيض حجمه
مكتبة فلسطين للكتب المصورة

موسوعة رحلات العرب والمسلمين إلى فلسطين 6

درسها وحققها ووضع حواشيها

تيسير خلف

وصف فلسطين

أواخر أيام العثمانيين

1898 - 1916

رحلات ومذكرات

إبراهيم أسود - نجيب عازوري - جمال الدين القاسمي

يوسف الحكيم - رشيد نخلة - جرجي زيدان - محمد كرد علي

هذه الموسوعة:

مساهمة منها في احتفالية القدس عاصمة الثقافة العربية لعام 2009م ارتأت دار كنعان للدراسات والنشر أن تقدم لقراء العربية موسوعة شاملة لرحلات العرب والمسلمين إلى فلسطين خلال أكثر من أحد عشر قرناً، شهدت فلسطين خلالها عدداً كبيراً من الرحلات التي قام بها عرب ومسلمون، بعضها تم تحقيقه خلال فترات زمنية مختلفة، ومنها بقي حبيس المخطوطات، لم يتيسر لعموم القراء مطالعته.

وتكمن أهمية هذه الموسوعة، في أنها تمثل الجانب الآخر من صورة الرحلات التي قام بها الرحالون الغربيون إلى فلسطين خلال قرون طويلة، ساهموا من خلالها في تكوين وعي معين تجاه فلسطين، مستقى بشكل أو بآخر من الوعي الديني المسيحي واليهودي والذي يمثل فيما يمثله جانباً واحداً من الصورة، غير أن الأمر بات أكثر خطورة بعد حملة نابليون على فلسطين آخر القرن الثامن عشر، حيث بدأ نوع جديد من الرحلات مرتبط بشكل أو بآخر بالمشاريع الاستعمارية التي كانت تُعد في داوئر القوى العظمى في ذلك الوقت، مستهدفة إنشاء وطن قومي لليهود على أرض فلسطين في معاندة غريبة متنكرة لحقائق التاريخ والجغرافيا والمنطق.

موسوعة رحلات العرب والمسلمين إلى فلسطين، إذاً هي مساهمتنا في احتفالية القدس عاصمة للثقافة العربية وهي مساهمة نطمح لأن ترفد المكتبة العربية بمرجع مهم يضاف إلى المراجع المهمة الأخرى التي صدرت عن فلسطين خلال العقود الماضية.

الناشر

915.694
M462mkA
v.6

ISBN 978-9933-434-01-4
9 789933 434014

دائرة الثقافة والإعلام - حكومة عجمان
Culture & Information Dept. - Ajman

وصف فلسطين أواخر أيام العثمانيين

درسها وحققها ووضع حواشيها : **تيسير خلف**

الناشر : دار كنعان
للدراسات والنشر والخدمات الإعلامية

جميع الحقوق محفوظة

دمشق – ص.ب **443** تلفاكس: **2134433** (**11** - **963** +)
E-mail 1: said.b@scs-net.org
E-mail 2: kanaanbook@yahoo.com

بالتعاون مع
دائرة الثقافة والإعلام بعجمان

دولة الإمارات العربية المتحدة – تلفاكس: **0097167423189**
E-mail 1: mafarag_2005@yahoo.com
E-mail 1: m_harbi3@yahoo.com

الطبعة الأولى : 2010 / عدد النسخ 1000

إخراج: **لبنى حمد**
التدقيق اللغوي: **سامي عبد المجيد**
الإشراف العام: **سعيد البرغوثي**

يمكن الاطلاع على كتب الدار ومنشوراتها
على صفحة الشبكة التالية:

http://www.darkanaan.com
http://www.neelwafurat.com

موسوعة

رحلات العرب والمسلمين إلى فلسطين

«الجزء السادس»

وصف فلسطين
أواخر أيام العثمانيين
1898 ـ 1916

رحلات ومذكرات

إبراهيم أسود، نجيب عازوري، جمال الدين القاسمي،
يوسف الحكيم، رشيد نخلة، جرجي زيدان،
محمد كرد علي

درسها وحققها ووضع حواشيها

تيسير خلف

صدرت هذه الموسوعة بمناسبة

احتفالية القدس عاصمة للثقافة العربية 2009

بالتعاون مع دائرة الثقافة والإعلام بعجمان / دولة الإمارات العربية المتحدة

لنا كلمة

إن أهم إسهام يمكن أن نقدمه للقدس في احتفاليتها عاصمة للثقافة العربية لعام 2009 هو أن تبقى حية في الأذهان، في وقت يحاول المحتلون الصهاينة محو وجهها العربي والإسلامي، واستبداله بوجه غريب عنها، ولكي تبقى حية في الأذهان بصورتها العربية الإسلامية هي وأخواتها مدن فلسطين المحتلة الأخرى، لابد من تقديم الوجه الحقيقي لها من خلال الكتب والمؤلفات التي تناولتها من وجهة نظر عربية إسلامية.

ولذلك تحمسنا لمشروع موسوعة رحلات العرب والمسلمين إلى فلسطين، لأننا أدركنا أهمية نشر هذا الأثر، وتعميمه في هذه الاحتفالية، لأنه يسد نقصاً كبيراً في المكتبة العربية، ومن شأنه أن يسهم بشكل مباشر في خدمة قضية القدس وفلسطين، بشكل حضاري يرد على الدعاية الصهيونية بالحجة والمنطق التاريخي.

ولذلك فنحن نرى أن الاحتفال بالقدس عاصمة للثقافة العربية لعام 2009م هو احتفاء بتاريخها وأعلامها، عبر جعل هذا التاريخ في متناول الجميع، لأن من شأن هذا الأمر أن يسهم في تعميق الوعي بضرورة تحريرها من رجس الاحتلال، وإعادتها مدينة عربية إسلامية، تُشد الرحال إليها كما اعتاد أجدادنا أن يفعلوا طوال القرون الخمس عشرة الهجرية الماضية.

والاحتفاء بالقدس يختلف عن الاحتفاء بأي مدينة عربية أخرى، فهو ليس ترفاً أو استعراضاً شكلياً بقدر ما هو ممارسة عملية واجبة على كل عربي ومسلم، والتزاماً فكرياً وإيماناً راسخاً بعروبة هذه المدينة، ولن يتم كل ذلك إلا بتكريس هذه القيم عبر الوسائل الثقافية والمعرفية، ومنها نشر الكتب وإنتاج الأفلام والبرامج والمسلسلات التي تؤكد على الوجه الحقيقي لهذه المدينة التي شهدت أعظم الأحداث في تاريخنا العربي والإسلامي.

دائرة الثقافة والإعلام – حكومة عجمان

هذه الموسوعة

إسهاماً منها في احتفالية القدس عاصمة للثقافة العربية لعام 2009م ارتأت دار كنعان للدراسات والنشر أن تُقدم لقراء العربية موسوعة شاملة لرحلات العرب والمسلمين إلى فلسطين خلال أكثر من أحد عشر قرناً، شهدت فلسطين خلالها عدداً كبيراً من الرحلات التي قام بها عرب ومسلمون، بعضها تم تحقيقه خلال فترات زمنية مختلفة، ومنها ما بقي حبيس المخطوطات، لم يتيسر لعموم القراء مطالعته.

ولأدب الرحلات أهمية خاصة بالنسبة لفلسطين، فهي الأرض المقدسة التي زارها ملايين الحجاج ونقلوا لأحبتهم أخبار مشاهداتهم لهذه الديار المباركة. غير أن عدداً قليلاً منهم قام بتدوين مشاهداته، التي تمثل الزمن الذي عاش فيه هذا الرحالة أو ذاك، ولذلك فالرحلات وثائق تاريخية وجغرافية، من شأنها أن تعمق الوعي التاريخي وتوسع الآفاق والمعارف والرؤى.

ولقد عرفت فلسطين طوال هذه القرون تطورات وتحولات كثيرة، لم يكن بالإمكان الاطلاع عليها من خلال كتب التاريخ التقليدي المتداولة، نظراً لحصر اهتمام هذه الكتب في أخبار الحروب والتحركات السياسية والعسكرية لهذا القائد أو ذاك، بعيداً عن التاريخ الذي يخص الأرض والبشر، ولذلك نأمل أن نُسهم بقدر الاستطاعة في نفض الغبار عن هذا التاريخ المجهول الذي يميط اللثام عن الكثير من الحقائق الغائبة.

وتكمن أهمية هذه الموسوعة، في أنها تمثل الجانب الآخر من صورة الرحلات التي قام بها الرحالون الغربيون إلى فلسطين خلال قرون طويلة، أسهموا من خلالها في تكوين وعي معين تجاه فلسطين، مستقى بشكل أو بآخر من الوعي الديني المسيحي واليهودي الذي يُمثل فيما يُمثله جانباً واحداً من الصورة، غير أن الأمر بات أكثر خطورة بعد حملة نابليون على فلسطين آخر القرن الثامن عشر، حيث بدا نوع جديد من الرحلات مرتبط بشكل أو بآخر بالمشاريع الاستعمارية التي كانت تُعد في دوائر القوى العظمى، مستهدفة إنشاء وطن قومي لليهود على أرض فلسطين في مغالطة لحقائق التاريخ والجغرافيا والمنطق. ولذلك ساد خلال قرنين من الزمن نوع من الرحلات الاستكشافية إلى فلسطين

وما يحيط بها، أسهم بشكل مباشر في تكوين وعي زائف لتاريخ فلسطين خصوصاً وبلاد الشام بشكل عام، ما نزال نعاني من تبعاته حتى هذه اللحظة، إذ ركزت معظم رحلات الغربيين على إدعاءات كاذبة تحيل على جهل وتخلّف سكان فلسطين من العرب الذين يعيشون في خيام ويمتهنون السرقة والسلب والخروج على القوانين، تاركين هذه الأرض الخصبة معطلة، فكان لابد من إعمار هذه الأرض المقدسة بشعب متحضر يبلغ بها مراقي التقدم، معيداً لها مجدها القديم الذي توقف مع قدوم العرب المسلمين إليها. وهذا هو الوعي الذي سوغ للصهيونية كل جرائمها بحق فلسطين وأهلها حتى يومنا هذا.. فما أحوجنا إذاً لتصويب الصورة، وتوضيح الأمور ووضعها في نصابها، ونقل الجانب الآخر من الصورة الذي تمثله رحلات العرب والمسلمين التي ننشرها في موسوعتنا هذه.

ومن الملاحظ أن الوعي العربي للخطر الصهيوني بدأ بالظهور في مطلع القرن العشرين، والرحلات التي نقدمها خلال هذه الفترة؛ تُبين بشكل واضح وجلي أن الكثير من العرب كانوا على بينة من أبعاد المشروع الاستعماري الصهيوني لفلسطين، ولذلك ظهرت في ذلك الوقت أشكال متعددة لمقاومة هذا المشروع، منها أدب الرحلات الذي كان يهدف إلى تقديم حقيقة الأوضاع وتوعية الناس لما يجري حولهم، وهذا ما تصدى له كلٌ من نجيب نصار ونجيب عازوري وعارف العارف وبشير كعدان وغيرهم..

موسوعة رحلات العرب والمسلمين إلى فلسطين، إذاً هي إسهامٌ هامٌ في احتفالية القدس عاصمة للثقافة العربية وهي إسهامٌ نطمح أن نثري به المكتبة العربية، فتكون هذه الموسوعة إضافةً هامةً إلى المراجع الأخرى التي تناولت الحديث عن فلسطين أرضاً وشعباً وتاريخاً عبر العصور الغابرة.

دار كنعان للدراسات والنشر

تمهيد

شاءت المصادفة أن يبدأ كتابنا هذا بمهرجان مفتعل، نظمه السلطان عبد الحميد لحليفه الألماني الإمبراطور غليوم الثاني الذي زار الأراضي المقدسة مع عقيلته عام 1898م، فخرجت جموع الشعب مهللة مزغردة لهذا الضيف (الكبير) في أضخم احتفال شعبي تشهده بلاد الشام منذ دخول الفاتح العثماني الأول السلطان سليم خان إلى دمشق عام 1516م، معلناً إسدال الستار على دولة المماليك. وكما شاءت المصادفة أيضاً أن يختتم هذا الكتاب بمهرجان مماثل نظمه أولو الأمر في ولايات بلاد الشام عام 1916م احتفاءً بالقائدين العثمانيين أنور باشا وجمال باشا، اللذين قاما برحلة إلى بلاد الشام والحجاز. لكأن القدر كتب عليهما وعلى السلطنة العثمانية، التي كانا يحكمانها، النهاية بعد هذا (الكرنفال)، الذي يذكر بـ(كرنفالات) أخرى لمستبدين لاحقين، أخرجوا الشعوب صاغرة للاحتفاء بهم وهم يودعون مجدهم الزائل.

وبين هذين المهرجانين كانت فلسطين تعيش مخاضاً من نوع آخر، إذ ما إن استقرت التنظيمات العثمانية الجديدة، التي بدأت في عهد السلطان عبد المجيد وتعطلت في عهد عبد الحميد، حتى ظهر الخطر الصهيوني بشكل سافر، معبراً عن نفسه بمشاريع الاستيطان التي حملها أكثر من مندوب إلى السلطان عبد الحميد، الذي رفضها جميعاً معرضاً مستقبل عرشه للخطر، فما كان منه إلا أن ارتمى في أحضان الألمان، الذين كانوا في ذلك الوقت من العقد التاسع من القرن التاسع عشر، قد بدؤوا يطلون برؤوسهم كقوة استعمارية منافسة للقوتين التقليديتين فرنسا وبريطانيا. وكان من نتيجة ذلك منح الامتيازات للألمان، وتنظيم المهرجانات لقادتهم، وهو ما وضع السلطنة العثمانية -التي كانت تلقب بالرجل المريض- برمتها في (بازار) السياسة الدولية، وبدأت مشاريع تقاسم هذه التركة تتمخض عن كيانات مختلفة.

لقد كان موضوع فلسطين محسوماً لدى الدوائر الاستعمارية منذ ذلك الوقت، فالحركة الصهيونية بدأت بتأسيس نويات مستوطناتها ومدنها المستقبلية في فلسطين،

فهرس

تمهيد 11

الرحلة الإمبراطورية 15

نجيب عازوري يصف فلسطين 39

رحلة جمال الدين القاسمي 65

يوسف الحكيم 87

رشيد نخلة 113

رحلة جرجي زيدان 119

الرحلة الأنورية 177

المصادر والمراجع 199